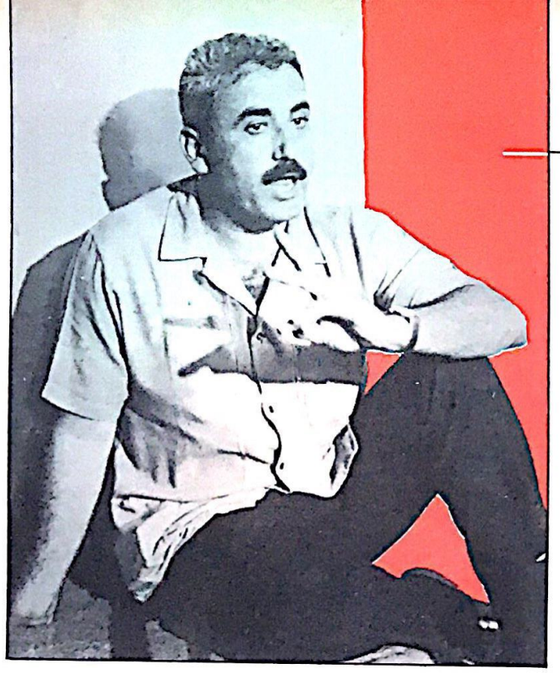

الرفيق جورج حبش يتحدث الى مجلة "شؤون فلسطينية"

حول المسائل الراهنة وآفاق المستقبل في المقاومة الفلسطينية

الحديث التالي اجرته مجلة «شؤون فلسطينية» التي يصدرها مركز الابحاث الفلسطيني في بيروت مع الرفيق الدكتور جورج حبش، الامين العام للجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، حول المسائل الراهنة في حركة المقاومة وسبجري التوسع في النقاط التي تناولها الحديث المنشور ادناه في نهايته وذلك في حديث لاحق.

«الهدف»

نريد ان نبحث في المهمات الراهنة التي ترون ان حركة المقاومة الفلسطينية مطالبة بمواجهها الان. ولكن حتى يأخذ هذا البحث ابعاده الحقيقية، نود ان نعرف رأيكم بالمسيرة السابقة لحركة المقاومة وهل سارت حسب الاتجاهات الصحيحة ام لا، هل كانت فيها انحرافات عما هو مرسوم ام لا، لانه، على ضوء ذلك، يتقرر ما اذا كان مطلوبا منا اجراء اصلاحات معينة تؤثر مباشرة على أسلوب مواجهتنا للمهمات الراهنة مثلا: هل كان تعدد العمائل الفلسطينية ظاهرة طبيعية؟ هل كانت صيغ الوحدة الوطنية صيغا ايجابية في كل مرحلة من المراحل؟ هل كان تعاملنا مع الجماهير الفلسطينية والاردنية والعربية تعاملا واعيا وحرصا؟ وهل كانت علاقاتنا بالانظمة العربية باتجاه يخدم مصلحة الثورة ام يعاكسها؟

صحيح. لا نستطيع ان نتحدث في مهمات المرحلة المقبلة لحركة المقاومة الفلسطينية قبل استعراض المرحلة السابقة. فدون عملية مراجعة ونقد علمية وجذرية للمرحلة السابقة، لا يمكن ان نخطط لمسيرة الثورة. ان الفارق الذي نمسكه حركة المقاومة الان ليس ناتجا فقط عن الصحافة الموضوعية للقوى المعادية وشراستها في مقاومة الثورة. ان السبب الرئيسي لهذا الفارق هو حركة المقاومة نفسها، مواقفها السياسية وكيفية مواجهتها للعدو ولمخططاته، والاخطاء الكبرى التي وقعت بها في مسيرتها السابقة. من هنا، فان اخلاصنا لثورتنا ولشهدائنا، يطلب منا وقفة نقدية حاسمة. لقد شكلت المقاومة املا كبيرا للجماهير الفلسطينية والعربية التي اعطت للمقاومة الكثير. وبالتالي فالمفروض على قيادات حركة المقاومة ان تقف بجرأة ومسؤولية تجاه مسؤوليتها فيما حدث. ان اي مهرب من مثل هذه الوقفة، لا يفيد قضية الثورة بل ويمكن اعتباره ظاهرة خطيرة جدا تعني بكلمة استمرار الامراض ذاتها التي عانتها حركة المقاومة. ان اكثر خطأ وقعت به حركة المقاومة كان عدم معرفتها وعدم تحديدها العلمي للعدو الذي تواجهه في الاردن. كان هذا خطأ سياسيا قاتلا وهو يعتبر في اكثر كثير الوضع الذي عشته حركة المقاومة الان. كان واضحا منذ البداية ان عدم قدرة المقاومة في بداية عملها على اقامة قواعد عسكرية ثورية في الارض المحتلة – وكان ذلك طبيعيا – كان معنى ان المقاومة ستحدد الاردن وارض الاردن لبناء نفسها ولمد واستمرار مقاومة جماهيرية ضد العدو الاسرائيلي. لكن كان من الضروري جدا ان عقد المقاومة، في ظل قلعة من القلاع الرجعية العميلة في الوطن العربي، لكنني اقول انه كان بامكان المقاومة لو عملت على اساس هذا الوضوح، ان تجعل من الاردن ارضا للثورة بمعنى انه كان بامكانها ان تخسم مسألة ازدواجية السلطة لمصلحة الثورة. هذا هو الخطأ الاساسي الذي وقعت فيه المقاومة ونحن، كجبهة شعبية، لا نتحمل باي شكل من الاشكال مسؤولية ما حدث بسبب هذا الخطأ لاننا كنا، منذ البداية، نشير لهذا الموضوع وننبه له ونطالب حركة المقاومة بأن تحدد مواقفها على اساسه سواء في معركة ١٩٦٨/١١/٤ او بعد معركة ١٩٧٠/٢/١٠ او بعد معركة ١٩٧٠/٦/٩. لقد جاء في افتتاحية لصحيفة «فتح» في ٦/٧/١٩٧١ بمناسبة مرور عام على احداث ١٩٧٠/٦/٩ انه كان بامكان حركة المقاومة في ذلك الوقت ان تربح معركتها مع النظام لو كان موقفها واضحا ومحددا. نحن، كجبهة شعبية، قلنا ذلك في حوادث ١٩٧٠/٦/٩، كما نقول بأن لا مجال للتعايش بين الثورة والنظام الرجعي، وان على المقاومة ان تلتف كلها حول موقف سياسي واضح وجذري من النظام، وان تأخذ هي زمام المبادرة والا تبقى في موقف الدفاع الساكن، وان تحد معسا منظيميا وسياسيا وعسكريا على سوء هذه الرؤيا. مادا يعني ذلك؟ انه يعني ان التنظيمات التي لم تحسم هذا الموضوع ولم يكن واضحا في ذهنها، تتحمل المسؤولية.

اما الخطأ الرئيسي الثاني مكان ان المقاومة لم تحدد أيضا موقفا علميا وثوريا من جماهير الاردن. كان مفروضا بعد ان اصبحت المقاومة تستند في وجودها الاساسي الى الساحة الاردنية، ان تحدد موقفها من قوة اخرى موجودة في الساحة غير النظام، هذه القوة هي الجماهير الاردنية. لم تقم المقاومة بهذه العملية النظرية التحليلية الاساسية ولذلك بقيت تعمل على اساس انها ثورة الشعب الفلسطيني مع اسرائيل والصهيونية وكان موقفها من كافة القوى في ساحة الاردن أمر لا يعنيها. طرحت نفسها على اساس انها ثورة فلسطينية فقط، لا تتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد العربية، حتى ولو كان هذا البلد العربي هو الاردن حيث فوجئت الثورة وحيث ان استمرارها يتوقف على ضمان بقائها في هذه الساحة. لو كانت حركة المقاومة واضحة الرؤيا بشكل علمي وثوري، لادركت ان السلطة في الاردن عدوة لها، وان الشعب الاردني الذي يعاني الاستغلال والاضطهاد من قبل هذه السلطة هو حليفها الذي تستطيع من خلال تحالفها معه ان تجعل ميزان القوى لصلحتها في مواجهتها للنظام العدو. ان عدم تحديد رؤية سياسية واضحة وشاملة جعل حركة المقاومة تهمل هذه القضية المركزية وبالتالي فقد وقعت الجماهير الاردنية موقفا عاطليا فقط بساند المقاومة في بداية نشوئها بحكم العاطفة الوطنية والقومية للشعب الاردني، ولكن التعاطف العام شيء والتعبئة الثورية الواعية شيء آخر. ان العاطفة الوطنية لم تصد امام اخطاء حركة المقاومة التي هكست نفسها على حياة المواطنين الاردنيين من ناحية، وامام مخطط اسطلة الرجعية في اثارة النعرة الاقليمية وشوبه كل حركة الوطنية وتعنية الجماهير الاردنية ضد الثورة. ان الجماهير الاردنية لم تشعر ان هذه الثورة هي ثورتها وهي ضد العدو الصهيوني الرجعي الامبريالي الذي هو عدو الشعب الفلسطيني والشعب الاردني في الوقت نفسه. لقد تصرفت حركة المقاومة وكأنها بديل للحركة الوطنية الاردنية دون ان تكون في برامجها ووجهتها الديل الفعلي القادر على اداء مهمات الحركة الوطنية الاردنية. لقد افقلت حركة المقاومة العدو واعملت الصديق الذي اصبح مع العدو، ولو مؤقتا، فتح هذا الاحتلال ميدان القوى.

سبب هذا التكوس الايديولوجي والسياسي لحركة المقاومة نفسه ايضا على مسألة الوحدة الوطنية ومسألة العلاقة مع الجماهير الفلسطينية والعربية، وعلى البنية التنظيمية لحركة المقاومة. فعلى صعيد الوحدة الوطنية، نستطيع ان نقول ان ظاهرة تعدد العمائل الفلسطينية كانت – الى حد ما – ظاهرة طبيعية حيث ان هناك عادة اكثر من طبقة تقف في معسكر الثورة في مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي. هناك طبقة العمال وطبقة الفلاحين والبورجوازية الصغيرة. وبالتالي فمن الطبيعي ان يعبر هذا التعدد الطبقي عن نفسه بتعدد سياسي. هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية، فهناك خصوصية الشعب الفلسطيني لجهة تشرده وتجربته. لكن لو كان الفصيل الرئيسي في حركة المقاومة والذي يتحمل مسؤولية قيادة حركة المقاومة في الفترة السابقة، لو كان يدرك فعلا هذا الواقع، وبالتالي يحدد عليها طبيعة مهمة العلاقات التي يجب ان تقوم بين مختلف هذه العمائل، لكان من الممكن ان تقوم جبهة وطنية تخدم برنامج الثورة. لكن عدم ادراك ذلك ادى الى كل هذه الموجة التي عاشها موضوع الوحدة الوطنية خلال الفترة السابقة. مثلا، هل كان من الممكن على ضوء هذا التحليل لتعدد فصائل حركة المقاومة ان تتم وحدة فورية وقسرية؟ التفكير العلمي يقول لا بينما كانت تعلو موقفها من وحدة الاردن أمر لا يعنيها. طرحت نفسها على اساس انها ثورة فلسطينية فقط، لا تتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد العربية، حتى ولو كان هذا البلد العربي هو الاردن حيث فوجئت الثورة وحيث ان استمرارها يتوقف على ضمان بقائها في هذه الساحة. لو كانت حركة المقاومة واضحة الرؤيا بشكل علمي وثوري، لادركت ان السلطة في الاردن عدوة لها، وان الشعب الاردني الذي يعاني الاستغلال والاضطهاد من قبل هذه السلطة هو حليفها الذي تستطيع من خلال تحالفها معه ان تجعل ميزان القوى لصلحتها في مواجهتها للنظام العدو. ان عدم تحديد رؤية سياسية واضحة وشاملة جعل حركة المقاومة تهمل هذه القضية المركزية وبالتالي فقد وقعت الجماهير الاردنية موقفا عاطليا فقط بساند المقاومة في بداية نشوئها بحكم العاطفة الوطنية والقومية للشعب الاردني، ولكن التعاطف العام شيء والتعبئة الثورية الواعية شيء آخر. ان العاطفة الوطنية لم تصد امام اخطاء حركة المقاومة التي هكست نفسها على حياة المواطنين الاردنيين من ناحية، وامام مخطط اسطلة الرجعية في اثارة النعرة الاقليمية وشوبه كل حركة وتعنية الجماهير الاردنية ضد الثورة. ان الجماهير الاردنية لم تشعر ان هذه الثورة هي ثورتها وهي ضد العدو الصهيوني الرجعي الامبريالي الذي هو عدو الشعب الفلسطيني والشعب الاردني في الوقت نفسه. لقد تصرفت حركة المقاومة وكأنها بديل للحركة الوطنية الاردنية دون ان تكون في برامجها ووجهتها الديل الفعلي القادر على اداء مهمات الحركة الوطنية الاردنية. لقد افقلت حركة المقاومة العدو واعملت الصديق الذي اصبح مع العدو، ولو مؤقتا، فتح هذا الاحتلال ميدان القوى.

سبب هذا التكوس الايديولوجي والسياسي لحركة المقاومة نفسه ايضا على مسألة الوحدة الوطنية ومسألة العلاقة مع الجماهير الفلسطينية والعربية، وعلى البنية التنظيمية لحركة المقاومة. فعلى صعيد الوحدة الوطنية، نستطيع ان نقول ان ظاهرة تعدد العمائل الفلسطينية كانت – الى حد ما – ظاهرة طبيعية حيث ان هناك عادة اكثر من طبقة تقف في معسكر الثورة في مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي. هناك طبقة العمال وطبقة الفلاحين والبورجوازية الصغيرة. وبالتالي فمن الطبيعي ان يعبر هذا التعدد الطبقي عن نفسه بتعدد سياسي. هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية، فهناك خصوصية الشعب الفلسطيني لجهة تشرده وتجربته. لكن لو كان الفصيل الرئيسي في حركة المقاومة والذي يتحمل مسؤولية قيادة حركة المقاومة في الفترة السابقة، لو كان يدرك فعلا هذا الواقع، وبالتالي يحدد عليها طبيعة مهمة العلاقات التي يجب ان تقوم بين مختلف هذه العمائل، لكان من الممكن ان تقوم جبهة وطنية تخدم برنامج الثورة. لكن عدم ادراك ذلك ادى الى كل هذه الموجة التي عاشها موضوع الوحدة الوطنية خلال الفترة السابقة. مثلا، هل كان من الممكن على ضوء هذا التحليل لتعدد فصائل حركة المقاومة ان تتم وحدة فورية وقسرية؟ التفكير العلمي يقول لا بينما كانت تعلو بعض الاصوات المطالبة بالوحدة القسرية. مثل آخر: هل من الممكن وسط هذا التعدد وهذه الخلافات ان تقوم وحدة وطنية بدون البرنامج السياسي الاساسي؟ في كثير من الاوقات كان الحديث حول ضرورة الوحدة وضرورة الجبهة يتم بمعزل تام عن كل تحليل سياسي، وبمعزل تام عن البرنامج السياسي، وبالتالي كان من الطبيعي ان تتعثر فكرة الوحدة.

ان المسؤولية في ذلك لا تقع على تنظيم محدد. كان من المفروض في القوى السارية ان تناضل من اجل الصيغة الاكثر علمية لموضوع الوحدة. لكن الذي حصل هو ان هذه القوى لم تكن منفقة فيما بينها على هذه الصيغة، وكان بعضها، لاسباب سنعلمه بحمه، يساير الصيغ الديماغوجيه التي كانت تطرح للوحدة الوطنية. قد يقال في معرض الحديث عن البرنامج السياسي ان ميثاق المنظمة موجود وهو كان كاساس للوحدة الوطنية. هذا لا يكفي لان هناك خصوصية للحركة الفلسطينية وخصوصية للشعب الفلسطيني. مثلا يمكن لحركات التحرر بشكل عام ان ترفع شعار التحرير وتعتبر هذا البرنامج الحد الادنى، اما بالنسبة للثورة الفلسطينية فالموضوع يختلف برنامج الحد الادنى بالنسبة لها معقد. والسبب في ذلك ان قسما من الشعب الفلسطيني موجود في الارض المحتلة وقسما في لبنان وسوريا والاردن. هذا الشعب يريد ان يعبر نفسه ليقاتل في معركة التحرير الوطني. لكنه لا يستطيع ان يفعل ذلك دون علاقات معينة مع هذه الارض وهذه الانظمة.

وبالتالي فمن الصعب ان يعبر برنامج الحد الادنى على موضوع التحرير، المطلوب تحديد موقف من الانظمة الرجعية في البلاد العربية التي يتواجد فيها قسم هام من الشعب الفلسطيني بالاضافة الى موقف من الانظمة العربية الاخرى وموقف من طبيعة علاقة الثورة الفلسطينية بالثورة العربية وبالثورة العالمية.

لقد انعكست البنية الطبقية والايديولوجية لحركة المقاومة على علاقتها بالجماهير الفلسطينية والعربية. ان الثورة هي الجماهير والجماهير هي الثورة وهي قوة الثورة الاساسية. ان معنويات الجماهير هي سلاح اساسي من اسلحة الثورة، وان التعبئة الجماهيرية هي القوة الاساسية التي من خلالها يستطيع التنظيم الثوري ان يحقق اهدافه وليس من خلال المناورات السياسية ومن خلال علاقاته بهذا النظام او ذاك. ان القوة الاساسية التي تستطيع ان تحمي الثورة هي الجماهير. وحتى تكون الجماهير قوة اساسية، على الثورة ان تطرح عليها قضاياها باستمرار باعتبار ان الثورة هي ثورة الجماهير وليست ملكا لهذه القيادة او تلك، لهذا التنظيم او ذاك. لكن طبيعة حركة المقاومة جعلت علاقتها مع الجماهير الفلسطينية قائمة على التعبئة الاعلامية العاطفية الدعاياتية بينما المفروض ان تصارح الجماهير بالعقبات التي تعترض الثورة وتطالب بأن تخلق القوة التي يمكن للثورة بها ان تتخطى هذه العقبات. لقد اقامت حركة المقاومة علاقات قوقية مع الجماهير واعتبرت العمل العسكري وكأنه بديل لتصال الجماهير بدلا ان يكون تتويجا لهذا التصال. ان كل ذلك يعود في الاساس للبنية الطبقية والايديولوجية لحركة المقاومة التي تتشكل قياداتها من البورجوازية الصغيرة. ان معارك التحرير الوطني في هذه الفترة بالذات وامام الهجمة الامبريالية الشرسة لا يمكن ان تنتصر بقيادة الطبقة البورجوازية وبيوعها وتذبذبها ومفاهيمها السياسية والتنظيمية المائعة. ان القوة الطبقية الوحيدة القادرة على قيادة معركة تحرر وطني نحو النصر هي الطبقة العاملة ومفاهيمها السياسية الواضحة الطبيعة المحسومة، وطبيعة تنظيمها الحديدي المتين، وطبيعة علاقاتها الديمقراطية الرفاقية مع الجماهير. ان حركة المقاومة، في هذه المرحلة ليست من هذه البنية. وهذا ما يفسر في الواقع كثيرا من الاخطاء التي وقعت في المرحلة السابقة ابتداء من المواقف السياسية الخاطئة وانتهاء باطلاق الرصاص في الاعراس مرورا بالميثيا وضعف العلم العسكري. لو كانت المقاومة بقيادة تنظيم سياسي ثوري، لكان بناؤه للدائي مختلفا، ملا بصمود الفدائي، في هذا التنظيم، يحمل سلاحه للتبجح او لتحقيق اغراضه الذاتية، بل يكون ثوريا يعرف انه يمثل قضية وانه مسؤول عنها وان القضية هي قضية الجماهير وبالتالي فمن المفروض ان يكون باستمرار في خدمة الجماهير يعرف اهمية الالتزام واهمية الانضباط. هذا الشعب يريد ان يعبر نفسه ليقاتل في معركة التحرير الوطني. لكنه لا يستطيع ان يفعل ذلك دون علاقات معينة مع هذه الارض وهذه الانظمة.

تنتقل الان الى الحديث عن المهمات الراهنة التي تواجه حركة المقاومة الفلسطينية. ما هي هذه المهمات في رأيكم؟

ان المهمة الاولى من مهمات المرحلة الراهنة هي استمرار القتال ضد العدو الصهيوني الاسرائيلي في الارض المحتلة دون ان يكون ذلك على حساب المعارك الاخرى التي اصبحت مفروضة على حركة المقاومة. هناك الان في الارض المحتلة مليون ونصف فلسطيني وهؤلاء لا يستطيعون ان يواجهوا العدو الرجعي والسلطة الرجعية الاردنية مباشرة. مهمتهم النضالية ان يقاتلوا العدو المباشر اي الاحتلال الاسرائيلي. وهم من خلال ذلك يقدمون اسنادا كبيرا لحركة المقاومة في معركتها الثانية وهي اسقاط النظام الرجعي في الاردن. المهمتان متشابكتان ومتداخلتان لكنني احببت ان اشير الى ان المهمة الرئيسية امام حركة المقاومة هي استمرار العنف الثوري ضد العدو الاسرائيلي. وهذا يحتاج الى وقفة من قبل حركة المقاومة تستعرض خلالها المقاومة في فلسطين المحتلة خلال ثلاث او اربع السنوات الماضية فتكشف عن ازمتها وثغراتها، ونقف امام اسرائيل وكل مخططاتها لمواجهة المقاومة في الداخل، ونستخرج بالتالي مخططا واضحا للمقاومة. مثلا، لم يكن العنف في فلسطين المحتلة يقوم على اساس رؤية تاريخية وتخطيط تاريخي. كانت العملية ترتيب عمليات عسكرية محددة هنا وهناك، بينما المفروض بالمقاومة في الداخل ان تتخذ شكل تنظيم ثوري يعبىء كل الجماهير في قضية صراعها مع عدوها الاسرائيلي الصهيوني الامبريالي. ويقودها في حركة جماهيرية سياسية تستعمل العنف لمواجهة العدو. هناك فارق بين عملية عسكرية هنا وعملية اخرى هناك وبين نظرة ثورية متكاملة تستهدف تعبئة كل الجماهير بقيادة تنظيم ثوري لتقاتل العدو بكل الوسائل. كذلك فان موضوع دراسة اسرائيل ومخططاتها ضروري ولا بد منه اذ لا يمكننا ان نضمن ثورية المقاومة ان تبقى في فلسطين المحتلة وان تنمو بدون ان نعرف عدونا وكيف يخطط هو لضرب حركة المقاومة. وانتم في مركز الابحاث تعرفون ما المقصود. المقصود هو دراسة كل المخططات الاقتصادية والاجتماعية التي ترسمها اسرائيل للاراضي المحتلة بهدف خلق ظروف حياتية طبيعية تسحب البساط من تحت اقدام المقاومة.

والمقصود ايضا دراسة الاجهزة القمعية المتضخمة وذات الخبرة الكبيرة التي اعدتها اسرائيل من تجربة امريكا في فيتنام. على ضوء هذين الموضوعين يجب وضع برنامج عمل لحركة المقاومة داخل فلسطين المحتلة.

هناك مهمة اخرى مفروضة علينا وهي المعركة ضد النظام الرجعي في الاردن بهدف لمسقاطه. لم يعد هناك مجال اطلاقا للتعايش بين الثورة وبين النظام الرجعي في الاردن. هذه المعركة حتمية وعلى حركة المقاومة ان تعد نفسها على هذا الاساس. لقد دفعت المقاومة ثمن خطأها الكبير في ترددها وتذبذبها وبيوعتها تجاه الموقف من النظام الاردني. والمطلوب الان ان تحسم حركة المقاومة هذا الموضوع، وبشكل قاطع وعميق، وليس بشكل ردود افعال مؤقتة يمكن ان تجمعها مناورات الحكم وخيراته الطويله في اجهاض حركة الجماهير. ان ترجمة هذا الموقف تكون اولا بعملية نقد علنية واضحة لموقف المقاومة السابق، وبالابطال العمق العلمي باستحالة التعايش بين الثورة والنظام الرجعي، وباعلان هذا الابطال جماهيريا، والانتقال من موقع الدفاع والمهادنه والتذبذب الى موقف الهجوم والوضوح بهدف اسقاط هذا النظام عن طريق العنف الثوري باعتباره الاسلوب الوحيد القادر على انجاز هذه المهمة. ان معركة المقاومة ضد النظام الرجعي في الاردن هي المعركة المركزية التي تواجهها المقاومة الان. ان بقاء المقاومة وطاهرة الكفاح المسلح في الاردن هو العمود الفقري المركزي لبقاء كافة فروع المقاومة خارج الاردن، ولبقاء ظاهرة الكفاح المسلح المولدة لحركة التحرر الوطني العربية الجديدة.

وبما ان المعركة اصبحت تستهدف اسقاط النظام وليس انتزاع حقوق التواجد وحرية العمل وتنظيم العلاقات بين النظام والمقاومة، فان مثل هذه المهمة لا تعود مهمة حركة المقاومة وحدها، بل انها تصبح من مهمات جماهير هذا النظام، ان رحمة النظام الاردني لا تنعكس فقط في موضوع جباينه للقضية الفلسطينية بل تنعكس على حياة كل الاردنيين – شرق اردنيين وفلسطينيين – الفلاحين يعانون الفقر والبؤس والاستغلال وكذلك العمال. هذه القوة الطبقية يجب ان تعبأ لتخوض معركتها ضد النظام الذي لا يحون قضيتها القومية فقط بل يمارس عملية استغلال واضطهاد يومي لكل الجماهير. لذلك فان تصورنا يقوم على ان لا بد من نظيم سياسي اردني يضم جماهير الجماهير ويتحالف مع حركة المقاومة المضطرة لان تخوض نفس المعركة. من خلال هذه الجبهة الفلسطينية – الاردنية، تتشكل اداة اسقاط هذا النظام. من هنا تتحدد شعارات المعركة: فالجماهير الفلسطينية والاردنية لن تخوض المعركة ضد النظام لانه يخطط لضرب حركة المقاومة وتصفية القضية الفلسطينية فقط بل يجب ان تعبأ الجماهير من خلال شعارات اخرى ايضا اجتماعية واقتصادية وطبقية تفهم الجماهير من خلالها ان هذا النظام هو السبب في كل حالة النخف التي تعيشها. طبعا المعركة ضد النظام في الاردن ليست معركة سهلة. هذه قلعة والاستمرار بهاصل الضح اليومي لها حتى تصبد لانه يدرك معنى سقوطها. وبالتالي، فنحن امام عملية امداد امبريالي يومي متصل مادي ونقني لهذا النظام الذي هو فاقد لكل القيم ولا يضح اي اعتبار في معاريته لحركة الجماهير. هذا يعني اننا يجب ان نعرف فعلا طبيعة المعركة التي نحن مقدمون عليها ملا بصمنا اي غرور او اية رؤيا مغامرة. ان على حركة المقاومة والحركة الوطنية الاردنية ان تستعد من التجربة السابقة، وان تنشىء نفسها وتبني نفسها تحت الارض حتى لا تمكن النظام الرجعي من ضربها. وبهذا الشكل تستطيع ان تبدأ عملية التعبئة الجماهيرية ضد النظام. ان سيتطيع الجماهير ان تحسم معركتها ضد النظام الا من خلال العنف الثوري. طبعا، يجب ان يكون العنف الثوري على علاقة جدلية بكل وسائل النضال الاخرى، لكن التناقض بين الجماهير والنظام لن يحسم، في النهاية، الا من خلال عملية العنف. وحين نتحدث عن العنف الثوري فنحن لا ننطلق من موقف عاطفي اساسه رومانسية البلاح او روح المغامرة، وانما ننطلق من استراتيجية حرب التحرير الشعبية باعتبارها الطريق الوحيد للتحرير اولا، ثم من حطورة النتائج التاريخية التي يمكن ان تنتج فيما اذا انتهت ظاهرة الكفاح المسلح، وهي الموقع الذي سيكون به الخصم في حالة ضرب ظاهرة الكفاح المسلح نهائيا لجعة تحكمه كليا باي تحرك جماهيري سياسي غير مسلح بحيث يبقى اي تحرك من هذا النوع تحت رحمته محدودا بالسقف الذي يحدده له وبالتالي لا يمكنه ان يكون قادرا على انجاز التحرير. ان ممارسة العنف الثوري نفرض على حركة المقاومة ان تؤكد على مقومات هذا العنف كعلم عسكري والتي هي: تجنب المواجهات العسكرية الكبيرة – اعتماد الضربات المفاجئة والسريعة والانتقال الكامل بعدها – اختيار الاهداف الموجعة للعدو والتي تلقى التأييد من غالبية الجماهير والتي لا تحدث اجتهادات شعبية حول شرعيتها وسلامتها – احادة في المنوعه والكس والتخيلة بحيث يكون كل شيء مخبأ عن اعين العدو – تحقيق اعلى مستوى من البناء السياسي والمعنوي والعسكري للمقاتلين – الكفاءة العالية في حرب المخابرات والحرب النفسية – الالتزام العميق بكافة مبادىء حرب العصابات في الجبل والحرب البرية في المدينة والافادة من التجارب التاريخية الكبرى مستخرجين منها ما يلائم طبيعة معركتنا.

لكن العنف الثوري – العمل العسكري – لا يجوز ان يشكل في مواجهتنا للعدو ومخططاته بديلا لحركة الجماهير بحيث يصبح تفكيرنا لدى رؤية المعركة وتحليلها والتخطيط لها تفكيرا عسكريا من خلاله نحاكم قضايا المعركة وموازين القوى فيها. وتقييم احتمالاتها ومستقبلها. ان العنف الثوري والنشاط العسكري يجب ان يكون توجيها لحركة الجماهير وليس بديلا لها. ومقدر ما هو اساسي جدا التأكيد على خط العنف الثوري، فان من الاساسي في الوقت ذاته التأكيد على ان ممارسة هذا العنف لا يجوز ان تحد شكلا مغايرا يسهل القضاء عليه، بل يجب ان تستند الى جماهير معبأة تشكل القاعدة الصلبة والمعين الاساسي لحرب تحرير شعبية طويلة الامد من خلالها فقط يمكن استنزاف قوى العدو وتطورة قوة الملايين التي لا تقهر. ان ممارسة العنف يجب ان تنبثق من صورة الحزب الثوري الذي يقود جبهة وطنية

البقية ص؟